

## وصية فيثاغورس الذهبية

نبذة تولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

## لَوْطَةُ

ان بين المآثر الجليلة التي خلفها جهاذة الفلاسفة من اليونان كتاب صهبر المجمع لا يتجاوز وزيقات قليلة يدعى « نشيد فيثاغورس الذهبي » وهو عبارة عن قصيدة من البحر اليوناني المذس الاجزاء. يبلغ عدد اياتها واحداً وسبعين بيتاً تتضمن بمختصر الكلام تاليم فيثاغورس وبإدائه الفلسفية. وقد زعم كمبرون ان هذه القصيدة ألّفها فيثاغورس نفسه وجعلها كدكتور ميد فير تلامذته ملخص فلسفته وذلك في بدء القرن الخامس قبل المسيح. إلا ان اصحاب النقد وارباب البحث تحققوا اليوم ان هذه القصيدة ليست لفيثاغورس بل للفيلسوف ليزيس (Lysis) الذي عاش بعد فيثاغورس بزمن قليل وذلك استناداً الى قول احد قدماء كنية اليونانيين ديجينيس من لايرتة (Diogène de Laerte) في كتاب تاريخه الثامن (ع ٥ - ٧). وقد شاعت هذه القصيدة بين الفيلسوفين حتى اختم علّقوا عليها التعليقات وشرحوها شرحاً مستوفياً. وقد اشتهر تفسير الفيلسوف

الكتوتة (الدرج) والبترشيل الاحمر فيثاغورس الكاهن قائلًا:

(ك) صونتنا باسم الرب (ج) الصانع السماء والارض = (ك) الرب معكم (ج) ومع روحك ايضاً

(صلاة) يا سيدنا يسوع المسيح الذي تنازل ولبس ضعف طبيعتنا الملائكة وتصاغر شعخذاً صورة البد واطاع حتى الموت موت الصليب نأل جودك وصلاحتك بانضع ان تنازل وتبارك + هذا الثوب المنسوج ذكراً لآلامك الكليّة المرارة واكراماً لقلبك الاقدس وقلب والدتك الكلي المازن والبري من الخطية الاصلية طالين الى خوك ان تمنح لابيي نعمة التأمّل الدائم باسرار آلامك الئدة فيسحق عبدك هذا (او انتك هذه) لابس هذا الثوب ان يلبك. نألك ذلك باستحقاقاتك وبشناعة والدتك رحم الكليّة الطوبى انت الذي نيا ونملك الى دهر الداهرين آ. بين (ثم يرش الثوب بالماء المبارك واضماً آياه في عنق المشترك قائلًا):

خذ ايا الاغ الزبير هذا الثوب المبارك لكي تترع عنك الانسان التيق وتلبس الانسان البديد فاحمله يامانة وصيادة لكي تنال الحياة الموبدة باستحقاق سيدنا يسوع المسيح امين (ثم يقول): وانا بالسلطان المطلق لي اقبلك في شركة جميع الخيرات الروحية المنسوحة من الكريسي الرسولي المقدس لمحبة كنهه الرسالة باسم الاب + والابن + والروح القدس + امين (ثم تلى هذه النافذة ثلث مرّات): نألك يا يسوع ان تبين صيدك الذي اقتديهم بدمك الكرم (تنبيه) لا يشترط لثوب الآلام تدوين اسماء المشتركين خلافاً لما تؤمّم البعض

الفيثاغوري هيروكليس المتوفى سنة ٤٧٠ ليلاد. وقد طبع المتن اليوناني مع الشرح مراراً بجملة كليهما في مجموع فلاسفة اليونان طبعه فرمين ديدو (١) وقد عرف العرب هذه القميدة ونقلوها الى لغتهم. ومن جملة الكتب التي ذكرها الحاج خليفة في كشف الظنون (طبعة لندرة ١٦٦٥: ٥) « كتاب في وصايا فيثاغورس لابي الباس احمد بن محمد السرخسي المتوفى سنة ٢٨٥ (٨٩٩) » والمرجح ان الحاج خليفة اراد الكتاب الذي نحن بصدده يد ان هذه الترجمة قد اخذها يد الشياخ. ولابن مكويه ترجمة أخرى كان وقف عليها حنا أليمان (J. Elichmann) فطبعها سنة ١٦٤٠ في لندن مع نبذة اخرى فلسفية تسمى بلنز قابس. وكان المذكور نقلها عن كتاب جاوردان خرد المصون في خزائن كتب ليدن وفيه مجموع حسن من آداب العرب والفرس والروس والمند لم يطبع منها الكنان سوى هاتين التبتين. الا ان طبعة المذكورة قد نفذت منذ زمن مديد لم يمكنا الاطلاع عليها. وقد اسعدنا الحظ ان نجد المجموع نفسه في خزانة الكتب الراجكائبة مخطوطاً سنة ٩٢٨ (١٥٢٢ م) فاستنسخناه لكتبتنا الشرقية ولعلنا نشرته بعض طرائق. وانما نكتفي اليوم بنشر وصايا فيثاغورس. وابن مكويه مترجمها احد مشاهير الثقلة من اللغات الاجنبية واسم ابو علي احمد بن محمد بن مكويه (٢) توفي سنة ٤٢١ (١٠٣٠ م) ومن كتبه النفيسة كتاب تحذير الاخلاق الذي طبع مراراً في مصر. وقد قابلنا هذه الوصايا الذهبية مع اصلها اليوناني فوجدناهما مطابقتاً له في الغالب لا نجد عنه الا قليلاً. ولعل هذا الفرق يأتي من اختلاف الروايات الاصلية

### وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية

وهي التي يقول جالينوس انه يقرأها كل يوم غدوة وعشية

قال فيثاغورس: اول ما اوصيك به بعد تقوى الله عز وجل (٣) بتجيل الذين لا يحل بهم الموت من الله واوليائه (٤) واكرامهم بما توجب الشريعة وتوق (٥) اليمين. ثم اوصيك بامتثال ذلك في خدمة الباصرين في مذاهبهم (٦). واوصيك ايضا بتجيل عمارة الارض (٧) فتفعل ما توجب عليك الشريعة في اكرامهم. واوصيك باكرام سلفك واقربائك واوصيك ان تتخذ من سائر الناس افضلهم صديقاً (٨) ليكون صديقاً في الفضيلة وان تلين له جانبك في الفعالي ما اداه ذلك الى النفعة ولا تستفد صديقاً لهفوة تكون منه

(١) *Fragmenta philosophorum graecorum, Firmin Didot, Paris. 1890 pp.*

(٢) *192 et 408* وقد وم فترنج (Wenich) بقوله (ص ٨٧) ان السرخسي هو ابن

مكويه وبين كليهما زمن مديد (٣) الكلام في الاصل عن آلهة الشركين

(٤) لعل يريد الملائكة واولياء الله الذين نقلوا الى دار الخلد (٥) ولعلها « توفى » اي

فربيتك ف (٦) هذا مناه كما يؤخذ من النص اليوناني: واصكوم ايضاً ذوي العقول

الساية والسم الشريفة (٧) عمارة الارض م الذين يسمون في اصلاح شؤونها

(٨) ولعلها « صدقاً »

ما امكتك . على ان الامكان قريب من الضرورة (١) فهذا اول ما ينبغي ان تسمه  
ثم ينبغي ان تتعود ضبط نفسك على هذه الاشياء التي انا ذاكها لك اولها اسر  
بطنك وفرجك والغضب والثوم . واحذر ان ترتكب قبيحا في وقت من الاوقات على  
خلوة (٢) ولا مع غيرك . وليكن استحيائك من نفسك اكثر من استحيائك من كل احد .  
ثم ينبغي لك ان يلزم نفسك الانصاف في كلامك وفمالك . ولا تحملن نفسك على ارتكاب  
امر من الامور بلا تمييز بل اعلم ان الموت حال لجميع الناس لا محالة . واما المال فيمكن  
قصده فيه اكتسابه من حلال واتلافه في حلال (٣) . وما قد ينال من الاشياء المزدية بالاسباب  
الجانية فاصبر على ما يتوبك منها من غير ان تندم بل تروم مداراتها بقدر طاقتك  
وينبغي لك ان تعلم ان ما يتوب الاخيار من الناس في هذه الامور ليس بالكبير .  
فاذا سمعت من كلام الناس جيدة او رديئة فلا تمتعض منه ولا تحملنك نفسك على  
الامتناع من استماعه . وان سمعت كذبا فهورن على نفسك الصبر عليه . وما انا قائله فأجر  
امرك عليه في كل ما تسمه لا يحلنك احد بكلام ولا بفعل على ان تفعل ما ليس  
بجليل ولا ان تتغوه به . وترور قبل الفصل كما لا تغلب في فعلك واحذر ان تقول او  
تفعل ما يستجهل منك بل انما ينبغي ان تقتصر فيما تفعله على ما لم يعد بالضرر عليك  
ولا تفعلن فعلا وانت جاهل به بل تعرف في كل حال وفي كل واحد من الافعال ما  
يجب ان تفعله فانك حينئذ تسر بماشك

ولا ينبغي لك ان تهمل امر صحة بدنك لكن تعنى بالطعام والشراب والقصد فيهما  
وباصناف الرياضة . وانما عني بالقصد ما لم يضر . وعود نفسك ان يكون تديرك تديرا  
نقيا غير مسرف (٤) بمنزلة من لا خبرة له بما في يديه . ولا تكن ايضا شحيحا فتخرج عن  
الحرية بل الافضل في الامور كلها هو القصد فيها وليكن ما تفعله ما لا يعود بالضرر  
عليك . فاستعمل الفكر قبل العمل

ولا تساعد عينك على النوم قبل ان تتصفح كل واحد من الافعال التي فعلتها في

(١) شرحها ميروكليس فقال : يريد ان الضرورة تزيد قوة ارادتنا فتجعل مسكنا ما كنا نظن  
غير ممكن . (٢) وفي كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيمة (ص ٤١) : ان تركب قبيحا  
من الامرا في خلوة (٣) وبيروى : اكتسابه في حلال واتلافه في حلال  
(٤) وبيروى : ولا تكن متلافا

سأراك أجمع فتقف قبل نومك في المواضع التي تجاوزت فيها ما ينبغي ان تفعله فلم تنعاه  
 وابدأ في ذلك من اول ما فعلته راجع في تذكرك لذلك الى آخر ما فعلته. فتي كنت قد  
 فعلت مكروهاً فليذعرتك ومتى كنت قد اتيت وضياً فليتهجرتك فلي هذا فليكن  
 حرصك وفيه دوربك واليه فاصرف همتك فانها توطى لك ما يرتيك الى الفضية  
 الالهية إني والذي وجب لانفسنا ينبوع ذا الاربع من الطبيعة التي لا تتغير (١)  
 ومتى التست فعلاً من الافعال فابدأ بالابتهاال الى ربك بالنصح فيه فانك اذا لزمته  
 ذلك ولم تخالف هذه الرصايا وقتت على كنه ما يجري عليه الامر في تدبير الله عز رجل  
 اولياءه. وفينا معشر الناس امة زائل في الواحد بمد الواحد وما منه ثابت. وعلت ما  
 قدر من مجرى الطبيعة كل شي. على مثال واحد كما لا ترجو ما لا يرجى. وعلت ان  
 الناس بشقاء جدتهم الذي اختاروه لانفسهم بارادتهم في حد من يورث لهم اذا كانوا  
 مشرفين على الحيرات وهم لا يقنون عليها ولا يتفقدون انفسهم فيما بلوا به فان الشاذ  
 من الناس يتبها له استنفاذ نفسه من الشرور وان ما بلوا به من ذلك هو الذي يمدح  
 في قلوبهم واذهانهم فهم يتقلبون في الشر بمنزلة ماء قد خرج في الازقة المختلفة الى  
 آفات مختلفة فيقومون في شرور لا احصاء لها وذلك ان الامر اللازم للطبيعة  
 خبث يتكأ وهو لا يشعر وقد ينبغي ان لا يباعد بل يهرب منه باظهار الاستخذا. له  
 ايها الاب الواهب الحياة حقاً اقول انك القادر ان تدفع عنهم بلايا كثيرة ان  
 اظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم. لكنك ايها الانسان ينبغي ان تتشجع اذا كان  
 في الناس جنس إلهي فالطبيعة الالهية تقوده الى الوقوف على كل واحد من الاشياء التي  
 نلت منها حظاً من الحفظ ولزمت ما أشير به عليك وشيت نفسك من هذه  
 الاوصاب والاضغاث نجوت سالماً. ولكن اشبع من هذه الاطعمة التي ذكرناها واجعل  
 امتحانك لها تركية النفس وتخليه اسرها من حسدها وخبر الناس بما تقف عليه في واحد  
 واحد من ذلك. واجعل التسم المشرف على ذلك التمييز الصحيح فانك عند ذلك  
 اذا فارقت هذا البدن حتى تصير مخلدًا يكون عند ذلك سائماً غير عائد الى الانوسة ولا  
 قابل الموت. تكنت رصايا فيثاغورس والحمد لله حق حمده

(١) هذا قسم اعاده تلامذة فيثاغورس وهي أيمانهم المطلقة. وكانوا يطمنون مدد الارسة  
 ويذوقونه عدداً كاملاً واصل كل كمال